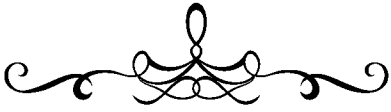

مقدمة

كلّما ازدادت الأمة تعمُّقًا في سَبْرِ تاريخها واستقراءِ ماضيها؛ ازدادت معرفتها بقدراتها وإمكانياتها، لأنّ الدينَ واللغةَ والعادات والتقاليد والثقافة والحضارة والمفاخر والأمجاد محفورةٌ في ذهن التاريخ، مكنونةٌ في الماضي من الأيام، والأمَّة التي تنفصلُ عن تاريخها محكوم عليها بالعدم والفناء.

فلو أرادت أمّةٌ أن تعودَ إلى مجدِها الغابِرِ فما عليها سوى فحصِ تاريخِها واستكشافِهِ بدقّةٍ وعنايةٍ كما يفحصُ الصائغُ سبيكةَ الذهب، وأن تبني مستقبلَها بما يتوافقُ مع معطَياتِ تاريخها الذهبيّ القديم.

إنَّ مقولةَ: "ماذا أجني من دراسة التاريخ، مع أنه لا يعلِّمُنا أشياء جديدة، وإنما يمدّنا بمعلومات عن الحضارات أو الأحداث التي وقعت قديمًا فقط؟!" مقولةٌ سطحيَّةٌ خاطئةٌ؛ لأنَّ اليومَ ما هو إلَّا امتدادٌ للأمس، فاليومُ الذي نهتمُّ به ونسمّيه يومًا، غدًا سيُصبح أمسًا.

إنَّ كلّ أمّةٍ من الأمم تحملُ في أعماق أفرادها -سواء وعت هذا أو لم تعيه- آثارَ ما عاشته وعاصَرَتْهُ على مرّ السنين وتعاقُبِ القرون من أفراحٍ وأتراحٍ وأحداثٍ حلوةٍ ومرّة، فلو أننا استعَدْنا تاريخنا واسترجعناه، وسَبَرْنا أغوارَه واستقرأناه -بما في ذلك الأوضاع المحلّيّة والثقافيّة والظروف الاقتصاديّة والاجتماعية ومستوى الثقافة والحضارة- لاستخْلَصْنَا العِبرَ والعِظات الكافية والكفيلةَ بإنارةِ المستقبلِ وإعادة إحياءِ الأمجاد في أجيالنا من جديد.

إنَّ الأمم التي تنتهج لنفسها الفكر الحُرَّ، تصنَعُ الأبطالَ وتُخَلّدُ الأمجاد وتبني الحضارة، وهذا ما يضمنُ استمراريّة وتعزيزَ المشاعر الوطنيّة العالية لدى أجيالها القادمة.

لو ألقينا نظرةً سريعةً إلى الحقبةِ الزمنيّةِ العثمانيّة؛ لرأينا من الأبطالِ والأفذاذِ ومن الأحداثِ والوقائع ما قد لا نجِدُه في أيّ حضارةٍ أخرى، ولوجدنا من الشخصيّات والأحداثِ ما يكفي لغرسِ الروحِ الوطنيَّة في نفوس الأجيال المتعاقبةِ من الشباب، بل إنَّنا نستطيع أن نعثر على نماذج كثيرةٍ، تُمكّننا من تجاوز مِحَن كثيرة، ونوازلَ كثيرةٍ تعصِف بالبلاد.

في هذه الدِّراسة سنتطرَّق للوقائع التاريخيَّة المهمَّة، وسنجتهد في تقديم نُبذ من حياة بعض الأبطال العِظام في التاريخ العثماني، ونسعى لإثراء العقول النّضِرَةِ من الشباب، وسنمدُّ لهم يدَ العَون في تكوينِ مستقبلِهم؛ وذلك بتمكينهم من استخراج العِبر من التاريخ العثماني.

اجتهَدْنا في هذه الدراسة -بما يتناسَبُ مع حجم الكتاب- في عرْضِ صورٍ من حياة ثلاثة عشر بطلًا، وعرض نُبَذٍ من سلوكيَّاتهم وأفعالهم؛

وهدفُنا من ذلك أن يتشرَّب شبابنا الوَعْي التاريخيَّ؛ لأنَّ الأمَّةَ التي تجهلُ تاريخَها وتستغني عن معرفةِ ماضيها، هي أمَّةٌ تنحدر نحو الهاوية المحقّقة.

إنَّنا نهدُف إلى مدِّ جسرٍ من الودِّ للأجداد، وتنشئةِ أجيالٍ جديرةٍ بأن تكون أحفادًا لهم.

مع تحيّات

جَانْ أَلْبجُوَنْج

فبراير/شباط ٢٠٠٨م - (إسطنبول)

قائدٌ هُمَامٌ مقدامٌ قرّر فقال :

"إمّا أن أفتحَ القسطنطينيّةَ أو أهْلِك دونها"

وقالَ أيضًا :

"سيبلغ سلطاني إلى ما لا يبلغه خيالكم"

إنَّه الحاكم التقيُّ الذي ضمَّ إسطنبول إلى الخلافةِ الإسلاميّةِ فتحقّقت فيه بشرى الحديث الشريف :

"لتُفتحنَّ القسطنطينيَّة، فلَنِعْم الأميرُ أميرُها،

ولنعم الجيشُ ذلك الجيش"

إنه القويّ الأمين الذي أراد أن يوحّد العالم كلّه تحت قيادةٍ واحدة..

إنه الشاعرُ الماهر والأديب الأريب والمثقَّف والمحاور .

إنه السلطان محمد الفاتح